بنية الكلمة العربية والقوانين الصوتية

أ/ ربيح عمار
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد خيضر - بسكرة.

الـملخّـص :

إن منهج كل لغة هو الميل إلى التخفيف والتيسير والتلخيص ما أمكن من الأصوات المتنافرة، ولذلك كانت بنية الكلمة في العربية تقوم على هذا الأساس، وهو الخفة في النطق، والجمال في السمع.

فكان للقوانين الصوتية الدور الأهم في تشكيل الكلمة العربية في بنيتها، وفيما يطرأ عليها من التغيرات وظاهرة القلب المكاني هي واحدة من ظواهر كثيرة تتعرض لها الكلمة العربية، وهي في كثير من أسبابها مدينة إلى ما تؤديه الأصوات من وظيفة، فالتغيير في موقعية الصوت في الصيغة يقوم في أساسه على مبادئ السهولة واليسر في النطق.

Résumé :

Toute langue tend à la légèreté, à la facilité et à l'économie des phonèmes contrastés. En effet, la langue arabe se fonde sur le principe de la légèreté articulation et la bonne résonance.

Les lois phonétique jouent ainsi le rôle fondamentale dans la formation structurale du mot arabe et y opèrent divers changement telle l'interversion des phonèmes résultant de la fonction des sons.

Le déplacement d'un son dan une structure revient surtout au principe de la commodité articulatoire.

تتخذ الأبعاد الصوتية في النحو العربي لنفسها ظواهر مختلفة متباينة تتوزع على جميع فروع الدراسة اللغوية، بدءا من تأليف الكلمة إلى تأليف الجملة إلى تأليف البيت الشعري أو القصيدة أو القطعة النثرية، أينما تبحث عن أثر الصوت تجده أمامك، يلزمك اتخاذ سمت معين في الكلام؛ صرفه ونحوه ومعجمه.

ولقد اتخذ اللغويون من الأصوات وصفاتها دليلا يستدلون به على فصاحة الألفاظ وأصالتها، أو شناعتها وغرابتها عن لغتهم، فوجدنا النحاة يعللون ويفسرون ما يطرأ على أبنية الصيغ والتراكيب من تغير وتبدل، بما توجبه قوانين الصوت ونظمه، وألفينا البلاغيين ينظرون في جيد الشعر والنثر ويحكمون عليه مستندين إلى خصائص الأصوات وجمالها وتناغمها وموسيقاها، وعلى الرغم من هذا فإن الدراسة الصوتية لم تفرد بالتأليف في مطلع الدرس اللغوي بخلاف الدراسة النحوية التي نشأت واستوت على عودها في كنف القرآن الكريم، إذ كانت الغاية منها صون كتاب الله عز وجل من اللحن والخطأ، أما الدراسة الصوتية فلا تعدو نطاق الجمال في قراءة القرآن الكريم، ولم ينل التأليف الصوتي حظه إلا بما كان يخدم تلك الدراسات, حيث كان النحاة يتعرضون لمخارج الأصوات وصفاتها قبل الحديث عن ظاهرة الإدغام. وتوالت التآليف اللغوية وكثرت، وكان النحاة يشيرون إشارات بعيدة إلى ما لعلم الأصوات من أهمية وأثر في الدراسة اللغوية، وتلقى المحدثون من دارسي العربية هذه الإشارات والتلميحات وجمعوا بينها وأبانوا عن تلكم الأهمية وأخذوا يفسرون على ضوئها كثيرا من القضايا النحوية والصرفية.

ويعد الجانب الصرفي من أهم الجوانب التي كان للأصوات فيها دور بارز حيث يتم تحديد الوحدات الصرفية من خلالها، فالأوزان والأبنية وكثير من الظواهر التركيبية في الصرف قائمة على أسس صوتية، ولم يكن " فيرث"(FIRTH) مبالغا حين قرر أنه " لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات"(1)، ذلك أن مباحث الصرف مبنية في أساسها على ما يقرره علم الأصوات من حقائق وما يرسمه من حدود، وسنحاول من خلال هذا المقال الوقوف عند ظاهرتين صرفيتين كان للصوت فيهما الأثر البين؛ وهما بنية الكلمة وظاهرة القلب المكاني.

الصوت وبنية الكلمة:

تتألف الكلمات بضم الأصوات بعضها إلى بعض، والأصوات وهي صامتة ساكنة تكون خلوا من المعاني، بل لا يستطاع النطق بها حتى يتوصل إلى ذلك بحروف اللين أو الحركات، قال الخليل: " إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن ما يلحق الحروف ليوصل إلى التكلم بها "(2).

وللعربية خصائصها في ضم الأصوات بعضها إلى بعض لتأليف الكلمات، ويمكن إيجاز هذه الخصائص فيما يلي:

1- نوع الأصوات:

أحسّ لغويو العرب بجمال لغتهم وسلاستها وجريانها على الألسنة سهلة مطواعة، فقرروا أنّ للفظ العربي شروطا لتتم فصاحته، ولذلك وجدناهم يميزون بين ما سموه الألفاظ المتلائمة والألفاظ المتنافرة، وقد كان الخليل دقيق الإحساس بجمال النغم، واتساق الحروف، فكان يحس بهجنة الألفاظ وشناعة الكلمات، إذا صك سمعه ثقل لم يألفه فيما استمع من فصحاء العرب، فقد روي عنه أنه قال: "سمعنا كلمة شنعاء وهي (الهعخع)"(3)، وأنكر تأليفها، ويعلل الرماني (ت384هـ) موقفه هذا فيقول:" أما التنافر فسببه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد، وذلك أنه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد، لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللسان، والسهولة من ذلك الاعتدال"(4).

ومن أمثلة هذا التنافر الذي قد يحصل في الكلام، ما نسبه الجاحظ إلى الجن من الشعر، وقال أنه يصعب تكراره بسرعة وهو قولهم (من الرجز):

"وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ وليسَ قربَ قبرِ حربٍ قبرٌ"(5)

ولقد استطاع الخليل - أيضا- وهو ينظر في اللغة ويحدد بناءها، أن يستبعد منها الكلمات التي تتألف من أصوات لا تنطق بها ألسنتهم، ولا يألفها حسهم، كما إذ اجتمع فيها فاء وغين أو خاء وهاء أو قاف وكاف أو قاف وجيم، إلى غير ذلك مما كان يرى أنه ليس من طبيعة لغتهم.

وفطن الخليل إلى أن العرب كانوا يتخوفون في كلامهم من كل ما يثقل ألسنتهم، خصوصا إذا كان جاريا في كلامهم، فوجد أن أخف الأبنية عندهم الثلاثي، فإذا زاد على ثلاثة ثقل على ألسنتهم، فكانوا إذا ثقل ضمنوه من الأصوات ما تنطق به الألسنة وتخف وهو حروف الذلاقة (الراء واللام والنون والفاء والباء والميم)، إذا غابت هذه الأصوات عن بناء الرباعي والخماسي، فهي علامة الكلام المولد، قال:" ..فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب"(6).

وقد كانت الأصوات علامة يعرف بها الخليل الأصيل من الدخيل من كلام العرب، ومن علامات الدخيل عنده :

- أن يجتمع في الكلمة الواحدة حرفان لم يألف العرب اجتماعهما، كالجيم والقاف، والجيم والصاد، والدال والزاي.

- أن تكون الكلمة الرباعية أو الخماسية ليس فيها حرف من حروف الذلاقة أو الطلاقة (الغين والقاف)(7).

2- اجتماع الأمثال:

أشار علماء العربية إلى هذه الظاهرة، وكانوا يعبرون عنها بـــ (كراهة التضعيف) أو (كراهة اجتماع حرفين من جنس واحد) أو (كراهة اجتماع الأمثال)، وعقد لها سيبويه بابا سماه "باب ما أبدل مكان اللام ياء لكراهة التضعيف وليس بمطرد"(8).

وسماه الخليل بالاختلاف فيما رواه عنه الأزهري في تهذيب اللغة، وللتخلص من الثقل الناجم عن هذه الظاهرة فإن العربية لها ثلاث طرق في ذلك.

أ- القلب أو المخالفة:

فقد يقلب أحد الحرفين المتماثلين حرفا آخر يناسب نسج الكلمة وجرسها، يقال: تظنيت والأصل؛ تظننت، قلبت النون الثانية ياء، وجاء في اللسان:»خبخبوا؛ أبردوا، والأصل خببوا بثلاث باءات"(9).

ويرى الأستاذ برجشتراسر، أن السبب في هذه المخالفة "نفسي محض "وهو الخوف من الخطأ، " لأن الإنسان إذا أسرع في نطق جملة محتوية على كلمات متكررة وتتابعت فيها حروف متشابهة، نشأ الخطأ عنده "(10). بينما يرى الأستاذ رمضان عبد التواب أن العلة صوتية بحتة، فالمتماثلان يحتاجان إلى جهد عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا الجهد يقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي تتطلب مجهودا أقل(11).

ب- الفصل بين المتماثلين:

هناك طريقة أخرى للتخلص من اجتماع الصوتين المتماثلين تتمثل في الفصل بينهما بصوت آخر ليخفف من ثقل اجتماعهما، كأن تزاد الألف بعد الهمزة التالية لها مثل:" أأنت التي تنطق بها العرب آنت "، وقد وردت منه نظائر كثيرة في القرآن الكريم على قراءة ورش عن نافع، نحو:" أأسلمتم آسلمتم، أأشفقتم آشفقتم."

وقد سمى الأستاذ ضاحي عبد الباقي هذا الفصل بالتغاير(12).وهو عنده نوعان ؛ تغاير المجاورة مثل قولهم : أنجاص في إجاص، وتغاير المباعدة كقولهم :بغدان في بغداد.و قد انشد بيت ابن ربيعة هكذا:

رأت رجلا أيما إذا الشمس عارضت *** فيضحي وأيما بالعشي فيخصر(13)

أراد (أما) فقال (أيما)، فقال أيما لئلا تجتمع ميمان، وقد نسب إلى تميم قولهم أيهات في هيهات.

ج- الحــذف:

تميل العربية للتخلص من اجتماع المثيلين والتقائهما، إلى طريقة أخرى تتمثل في الحذف، والحذف يتم على ضربين؛ حذف الحركة وحذف الحرف، فأما حذف الحرف فالذي يتم في الصيغ الثلاث:تفعّل وتفاعل وتفعلل، بحذف تاء المضارعة، مثل:" تتقدم وتتناقل وتتبختر"، فالكثير في العربية هو الاكتفاء بتاء واحدة، وفي القرآن الكريم أمثلة لذلك نحو " تذّكرون "، التي أحصى لها الأستاذ عبد التواب 17 مرة بالحذف و3 مرات من غير حذف(14).

ومنه (تكاد تميز من الغيظ)(15)و(فأنت عنه تلهى)(16) بدلا من (تتميز وتتلهى)، ومن أمثلة حذف الحروف حذف نون الأفعال الخمسة إذا اجتمعت نون الوقاية في فعل المسند إلى المخاطبة المؤنثة ومنه قول الأعشى:

أبالموت الذي لا بد إنني *** ملاق لا أباك تخوفيني(17)

أراد (تخوفينني)، ومن أمثلة الحذف حذف الوقاية مع إن وأن وكأن ولكن، الوقاية قبل ياء المتكلم نحو (إني عبد الله) (18).

وأما حذف الحركة فقد أطلق عليه النحاة مصطلح التسكين، فالتسكين إذا هو حذف الحركة وإحلال السكون محلها، وقد عدّوا التسكين مظهرا من مظاهر الخفة(19)، ولهذا إذا سكّن الحرف عدّ ذلك تخفيفا، فقد أجاز النحاة في (فعُل وفعِل)تسكين وسط الكلمة، اسما كانت أو فعلا كما في (عضُد وفخِذ)، إذ يقال (عضد وفخذ)، وقد نشب جدل كبير بين النحاة حول؛ هل الفتحة أخف أم السكون ؟ وقد آثر بعضهم ألاّ تسكن الكلمة المفتوحة العين لخفة الفتح فقد روى ابن خالويه (ت 370 هـ) في قوله تعالى:"يدعوننا رغَبا ورهَبا " قال: " سمعت أبا بشر النحوي يقول:"قال الأصمعي:"قلت لأبي عمرو:"لمَ لا تقرأ رغْبا ورهْبا، بالسكون مع ميلك للتخفيف؟" فقال:"ويلك، أحمّل أخف أم حمَل؟"ويعني أنّ المفتوح لا يخفف" (20) وقال سيبويه في تفسير هذه الظاهرة:"وأما ما توالت فيه فتحتان فإنهم لا يسكنون منه لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر"(21).

وقد فسر الأستاذ رمضان عبد التواب منع الصرف أو حذف التنوين في كلمة أشياء في قوله تعالى:"لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم "(22)، بأنه لو نونت هذه الكلمة لأدى تنوينها إلى اجتماع مقطعين متماثلين؛ الأول ناشئ من التنوين في (أشياء)، والثاني من الحرف (إن)(23).

ظاهرة القلب المكاني:

جاء في اللسان:" القلب تحويل الشيء عن وجهه، قلبه يقلبه قلبا"(24).

أما اصطلاحا، فهو وضع حرف مكان حرف آخر بالتقديم والتأخير، قال أبو حيان:" القلب تصيير الحرف مكان الحرف بالتقديم والتأخير."(25)، ولكن هذا التغيير في بنية الكلمة ليس قائما على القياس المطرد، بل محدود بألفاظ معينة، قال أبو حيان:" ومع

ذلك فلا يطرد شيء منه، بل يحفظ حفظا لأنه لم يجيء في باب ما يصلح أن يقاس عليه"(26). والقلب الواسع؛ التقديم والتأخير، ولا ينحصر في نوع واحد، وهو ما يحصل في الكلمة من تغيير لمواقع حروفها، بل إنه قد تجاوز ذلك ليتناول تبادل حركات الإعراب، أو تبادل المعاني في الجمل.

فقد جاء القلب المكاني في الإعراب في نحو قولهم:" خرقَ الثوبُ المسمارَ." و"كسر الزجاجُ الحجرَ." أو قول الأخطل:

أما كليب بن يربوع فليس لها *** عند المفاخـــر إيراد ولا صـــدر

مثل القنافذ هداجون قد بلغــت *** نجرانَ أو بلغت سوءاتهم هجر(27)

أراد: بلغوا نجران.

فقد يعطى الفاعل إعراب المفعول أو العكس عند أمن اللبس، وأكثر ذلك فيما لا يشكل معناه، وخاصة عند الشعراء، لأن الشعر لغة خاصة، ولأن القصد من الإعراب هو بيان المعنى، فإن وضح المعنى وظهر لم يبالوا بالحركات، لأنها قرينة دالة على المعنى، من عدة قرائن أخرى(28)، والمعنى قد يفهم من النظم بأكمله كما هو رأي الجرجاني (ت 471 هـ). ومن قلب الجملة ما يسمى بقلب القصة؛ وهو أن يقلب المعنى، كقولهم:" أدخلت القلنسوة في رأسي."، والصحيح أدخلت رأسي في القلنسوة، أو قولهم:" عرضت الناقة على الحوض." يريدون عرضت الحوض على الناقة، وكذا قولهم:" إذا طلعت الجوزان انتصب العود في الحرباء." أرادوا انتصبت الحرباء في العود، ومن الشعر قولهم:

كانت فريضة ما تقول كما *** كان الزناء فريضة الرجم

يقصد: كان الرجم فريضة الزنا.

وأما القلب في الإعراب فمجاله النحو، وأما القلب في المعنى فمجاله البلاغة والنقد الأدبي، وأما القلب الصرفي - وهو ما قصدنا إليه في بحثنا – فهو خاص بحروف العلة ومجاله الصرف، قال أبن مالك:" وأكثر ما يكون القلب في المعتل والمهموز."(29).ويأتي القلب بتقديم الآخر على متلوّه؛ كناء من نأى، وراء من رأى، وهذا النوع أكثر شيوعا من قلب المتلو الآخر العين، أو بتقديم العين على الفاء، كما في أيس وجاه وأنيق وآبار. أو

اللام على الفاء كما في أشياء - على رأي(30)- أو بتأخير اللام على الفاء كما في الحادي، أو بتقديم اللام الأولى على العين كما في " طأمن".

وقد عقب ابن جني في الخصائص بابا هو باب في " الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير" وقد عرض فيه وجهة نظره في هذا النوع من القلب، وفي كثير من المقلوبات، معتبرا تساوي الكلمتين في التصرف واستقلال كل منهما أساسا وحكما عليه مثل:(جذب، جبذ)، فهو لا يعدهما من القلب لأنه أمكنك أن تصرف كلا منهما، فهما تركيبان أصليان لا قلب فيهما؛ جذب وجبذ، فليس أحدهما مقلوبا عن الآخر، وذلك أنهما جميعا يتصرفان تصرفا واحدا، نحو:جذب يجذب فهو جاذب، وجبذ يجبذ فهو جابذ. وهما على العكس من كلمة (اضمحل) التي تقلب (امضحل) التي لا يمكن أن يصاغ منها المصدر على (اضمحلال). ومثلها: (اكفهر) التي تقلب (اكرهف).

كما عرض ابن جني رأي سيبويه والجرمي* في (طمأن) حيث كان يراها سيبويه مقلوبة الأصل من (طأمن) على خلاف الجرمي، قال:" وخالفه أبو عمرو فرأى ضد ذلك(31)، أما لفظ (أينق)فقد رأى فيه سيبويه مذهبين، أحدهما أن تكون على (أنوق) قلبت إلى ما قبلها من الفاء، فصار في التقدير (أونق) ثم أبدلت الواو ياء فصارت (أينق)، والآخر أن تكون العين حذفت ثم عوضت الباء منها قبل الياء، فمثالها (أيفل)، ويختم ابن جني كلامه عن القلب بقوله:"..والقلب في كلامهم كثير، وقد قدمنا في هذا الباب أنه متى أمكن تناول الكلمة على ظاهرها لم يجز العدول عن ذلك بها، وإن دعت ضرورة إلى القول بقلبها كان ذلك مضطرا إليه لا مختارا"(32).

مظاهر القلب وأدلته للقلب المكاني مظاهر كثيرة, تدل على وجوده في الكلمات, لأن كثيرا منها يصعب فيه تحديد الأصل من المقلوب, ولقد تكفل علماء الصرف بصياغة قواعد بها تتم معرفة الكلمة الأصيلة من المنقلبة ومنها:

1- أن يكون أحد النظمين أكثر استعمالا من الآخر, فالأكثر استعمالا هو الأصل كما في لعمري ورعملي(33).

2- الاشتقاق: بأن يجيء التصريف على أحد النظمين دون الآخر في مثل:شاع فهو شائع، ولا يقال شعا يشع فهو شاع، فنعلم أن شوائع هو الأصل وشواع هو المقلوب.

3- أن يكون في أحد النظمين, ما يشهد أنه مقلوب من الآخر أو ما عبر عنه بالصحة والاعتدال مثل: أيس ويئس إذ لو لم يكن أيس مقلوبا لوجب إعلاله فيقال فيه آس بحسب قواعد الإعلال.

4- ورود صيغة الجمع مخالفة لصيغة المفرد، تقديما وتأخيرا(34).

5- أن يترتب على عدم القلب اجتماع همزتين أو مثيلين، نحو: أأبار – آبار، قووس – قسي.

دواعي القلب المكاني:

تعددت الدواعي الموجبة لهذا النوع من القلب, فهي تارة دواع صوتية بحتة تدخل في طبيعة بناء الصيغة، وهي أحيانا لهجات لقبائل عربية، عرفت وشاعت بينها.

أ-اجتماع حروف العلة:

مثل (قسي) فأصلها (قووس)، فاجتماع الواوين مستقل، ولذا لجئ إلى التعريف بينها بواسطة القلب ثم وقع الإعلال في أحدهما فصارت (قسي)، ومثله كذلك (أيامى) فأصله (أيائم) على وزن قبائل(35)، فقلب مكان الباء الثانية ثم حدث لها الإعلال بقلب الياء ألفا.

ب- توالي الهمز:

مثل لفظ:(شيئاء) - على رأي سيبويه – فتوالي الهمزات أثقل هذه الكلمة فكان القلب المكاني طريقها إلى التخلص من هذا الثقل فصارت (أشياء)، ومثلها (آبار) التي تحولت بواسطة القلب إلى (أأبار)ثم من خلال قواعد الإعلال في الهمزة صارت (آبار).

2- اللهجات القبلية:

يعد اختلاف اللهجات بين القبائل العربية من أوسع دواعي هذا النوع من القلب في العربية، فاختلاف القبائل أوجب كثيرا من اختلاف العادات النطقية، ولذلك فقد رأينا الصرفيين يعزون بعض الألفاظ التي حصل فيها هذا القلب إلى قبائل بعينها، فجمزرت لغة في جرمزت أي حدث عن الطريق ونكصت، وصاقعة والصواقع في الصواعق، وتنسب إلى تميم وقد قرئ بها (36) قوله تعالى:" يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت"(37)، ولغة الحجاز (عميق) أما لغة تميم فيها فهي (معيق) وعليها قرأ

ابن مسعود:" يأتين من كل فج عميق."(38)، و(امضحل) لغة كلابية و(البطيخ) عند أهل الحجاز (الطبيخ)، وفي الحديث:" كان النبي(صلى الله عليه وسلم يأكل الطبيخ الرطب."(39).

3- الضرورة الشعرية:

تفرض الضرورة في أحيان كثيرة أن يتجاوز الشاعر القواعد الصرفية والنحوية، ليحقق هدفا واحدا هو صحة الوزن وسلامة القافية، وقد أبيح للشعراء ما لم يبح لغيرهم، قال ابن فارس (ت390):"والشعراء أمراء الكلام؛ يقصرون الممدود، ولا يمدون المقصور، ويقدمون ويؤخرون ويومئون ويشيرون ويعيرون ويستعيرون، فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج صواب فليس لهم ذلك. وما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ والغلط، فما صح من شعرهم فقبول، وما أبته العربية وأصولها فمردود(40).

ومما وقع فيه القلب المكاني ضرورة (41) قول أجدع بن مالك:

وكأن ضرعاها كعاب مقامر *** ضربت على شزن فهن شواع

أراد (شوائع) فقلب.

وقول أبي خراش:

فال وأبي لا تأكل الطير مثله *** طويل النجاد غيرها رولا هشم

(أراد هائرا)

وقال أمية بن أبي عائذ:

أحم المدامع بيني الكناس *** في دمث التراب هال (أراد هائلا).

التشبيه:

قال بعض النحويين أن اسم عيسى ويسوع واحد, قلب الأول عن الثاني، بنقل العين إلى أول الكلمة، أما الانتقال من يسوع إلى عيسى فهو على طريق التشبيه بموسى .(42)

القلب المكاني والقوانين الصوتية:

قانون المخالفة :Dissimilation

من أشهر القوانين الصوتية التي فسر وقفها اللغويون المحدثون العديد من الظواهر الصوتية في النحو والصرف، قانون المخالفة الصوتية وهي كما عرفها الأستاذ أحمد مختار عمر:" تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور(43)." أو هي:" ظاهرة صوتية تجري بتغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت مخالف تيسيرا للنطق، وتخفيفا للانسجام الصوتي في الكلام(44)، والمخالفة تمت إلى ظاهرة القلب المكاني بسبب وثيق، فتقدم بعض الأصوات في الكلمة على بعضها البعض هو تجنب لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، فهي تحدث في العربية بين صوت الصغير والواو نحو (قسي) والأصل فيها (قووس)، كما يحدث كذلك بين السين والأصوات الغارية والشفوية نحو (الاكسندر) و(الاسكندر)، وظاهرة المخالفة واضحة كذلك في (أراق) المنقلبة عن (وراق).

قانون السهولة:

تميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة النطق وتستبدل بأصوات أخرى لا تتطلب جهدا عضليا كثيرا(45).

وما ينطبق على هذا القانون ظاهرة الهمز في العربية، فالهمز صوت عسير النطق لأنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة، فإن تقاربت الهمزتان في الكلمة كان النطق أشد عسرا، ولذلك رأينا القلب المكاني يحاول إبعاد هذا الصوت عن مثيله ما أمكن ثم يباح له أن يحدث عليه ما يناسبه من الإعلال وذلك مما رأيناه في أشباه، آبار وآرام.

الهوامش:

1- أحمد كشك- من وظائف الصوت اللغوي-مطبع المدينة بدار السلام- القاهرة ط 1 سنة 1983 ص 07.

2- سيبويه – الكتاب- عبد السلام هارون مكتبة الخنجي – القاهرة ط 3 سنة 1988 ج 2 ص 315.

3- عبد القادر حسين- أثر النحاة في البحث البلاغي – دار النهضة – مصر سنة 1975 ص 55

4- المصدر نفسه ص 56.

5- الجاحظ – البيان والتبيين – دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت) ج 1 ص65

6- الخليل بن أحمد – كتاب العين - ع مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي- دار مكتبة الهلال- بيروت (د.ت) ج 1 ص 52.

7- السيوطي- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح فؤاد علي بيضون دار الكتب العلمية- ط 1ج1ص270.

8- الكتاب – 2 /401.

9- إبن منظور – لسان العرب، دار صادر – بيروت (د.ت)ج 1 ص 344 مادة (خبب)

10- برجشتراسر – التطور النحوي للغة العربية – المركز العربي للبحث والنشر القاهرة سنة1986 ص34.

11- رمضان عبد التواب التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي القاهرة ط2- 1981 ص 64.

12- ضاحي عبد الباقي لغة تميم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1985 ص161-162.

13- عمر بن أبي ربيعة، الديوان، دار القلم، بيروت ص.64

14- التطور اللغوي ص73.

15- سورة الملك الآية 08.

16- سورة عبس الآية 10.

17- المبرد – الكامل في اللغة والأدب – مؤسسة المعارف – بيروت (د.ت)ج 2 ص 142.

18- سورة مريم الآية 30.

19- أحمد عفيفي- ظاهرة التخفيف في النحو العربي – الدار المصرية اللبنانية – ط 1 سنة 1986 ص 224.

20- المرجع نفسه ص 227.

21- الكتاب 2/.258

22- سورة المائدة الآية.101

23- التطور اللغوي ص.74

24- لسان العرب، مادة قلب 1/.685

25-السيوطي- همع الهوامع تح عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية 1979، 6 / 440.

26- المصدر نفسه.

27- ديوان الأخطل، دار الجيل، بيروت 1995 ص.96

28- محمد بدوي المختون – ظاهرة القلب المكاني في العربية – مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية العدد 11 لسنة 1981 ص 269-270.

29- همع الهوامع 6 / .440

30- مذهب سيبويه – بأن أصلها شيئا نحو طرفاء فوزنها لفعلاء.

31-إبن جني- الخصائص، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية 1952، 2 / 69 – 70.

32- المصدر نفسه 2 / 74.

33- همع الهوامع 6 / 441.

34- ظاهرة القلب المكاني ص270.

35- همع الهوامع 6 / 440.

36- قرأ بها الحسن البصري.

37- سورة البقرة – الآية 19.

38- سورة الحج – الآية 27.

39- ظاهرة القلب المكاني – ص 291.

40- أحمد بن فارس – الصاحبي في فقه اللغة العربية – تح عمر فاروق الطباع – مكتبة المعارف – بيروت – ط 1 سنة 1993 ص 267.

41- النماذج مذكورة في ظاهرة القلب، ص 278.

42- ظاهرة القلب، ص 294.

43- أحمد مختار عمر دراسة الصوت اللغوي – عالم الكتب – ط 2 سنة 1981 ص 329.

44- عبد القادر مرعي خليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، منشورات جامعة مؤتة، الأردن 1993 ص139.

43- المرجع نفسه 45.